المستوى : السنة الثالثة – فلسفة (ليسانس) **2020/2019**

السداسي الثاني **المقياس : الفلسفة واليومي**

ا/ عمور ,م

محاضرة – 03

كنا قد تطرقنا في محاضرة سابقة إلى إحدى الأفكار الشائعة التي ترى بان الفلسفة هي في جوهرها **خطاب نظري** يقوم على توظيف جملة من المفاهيم والتصورات المجردة , مما يعني تعارضها أو ابتعادها عن الواقع العيني المشخص .

– لكن هناك نماذج في تاريخ الفلسفة – منذ العصور القديمة حتى الفترة المعاصرة – يمكنها ان تفند أو على الأقل تجعل من الصعب التسليم التام بهذه الفكرة , رغم ما لها من شيوع و رواج بين الناس .

– هذه النماذج هي لفلاسفة يشتركون – رغم اختلافهم في المرجعيات والسياقات – في خاصية جوهرية وهي عدم الفصل بين **العملي والنظري** , والاجتهاد في دمج الفعل الفلسفي في سياق إنساني اجتماعي , انطلاقا من أن هذا الفعل لا ينبغي ان يهدف إلى مجرد المتعة العقلية أو الترف النظري , ولكن إلى المساهمة في تغيير الواقع الإنساني , سواء على المستوى الفردي السيكولوجي او على المستوى الاجتماعي التاريخي والحضاري بوجه عام .

– من بين النماذج الأولى التي تفرض نفسها علينا في هذا الصدد , هناك **النموذج السقراطي** , الذي يمثل بإجماع مختلف الدارسين **لحظة تأسيسية** في تاريخ الفلسفة , و هذا ما يعطي لهذا النموذج أكثر من دلالة . ويجعل من المشروع تماما ان نطرح السؤال التالي :

ألا يتضمن كل انحراف عن النزعة السقراطية وشروطها الفلسفية نوعا من الانحراف عن المعنى الجوهري للفلسفة في حد ذاتها ؟ .

– يقودنا السؤال الأخير إلى محاولة الوقوف على خصوصية النموذج السقراطي ومركزيته عند الحديث عن موضوع الفلسفة والحياة اليومية :

– يقول **شيشرون** عن سقراط " **انه انزل الفلسفة من السماء الى الارض** " (يوسف كرم – تاريخ الفلسفة اليونانية – ص 67)

– ان هذا التحول المنهجي والمفصلي في تاريخ الفكر الفلسفي الذي أحدثه **سقراط** يجعل منه احد المؤسسين الاوائل **لفلسفة العمل** . ونماذجه الحوارية الهادفة إلى ضبط التصورات والتعريفات تجعله أول من حاول **استشكال مظاهر الحياة اليومية وتجاوز الظواهر و نبذ التقليد و عدم الوقوع تحت سلطة البداهات الخادعة و اغراءات التقاليد و الأحكام الجاهزة .**

يقول **ويلتر ستيس** في كتابه تاريخ الفلسفة اليونانية عن سقراط " :

(وكانت عادته أن يتوجه إلى **السوق** في أثينا يوميا , أو أية **بقعة اخرى يتجمع فيها الناس** وهناك ينخرط في النقاش مع أي شخص مستعد للتحدث معه **عن المشكلات العميقة للحياة والموت** ويستطيع الفقير أو الغني الشاب أو العجوز الصديق أو الغريب أن ينصت كما يشاء لحديث سقراط ")

– ويلتر ستيس – تاريخ الفلسفة اليونانية – ترجمة : مجاهد عبد المنعم – ص 114

– محاولات سقراط لضبط التعريفات والحدود العامة للمفاهيم المتداولة (الفضيلة , العدالة , الحق , السلطة . الخير .....) انطلاقا من الاستعمالات الشائعة للغة و محاولة سد الطريق أمام التوظيف السفسطائي المغالط للاشتراك اللفظي (تعدد الدلالة) تجعل منه احد أوائل الفلاسفة الذين **استشكلوا اللغة** وأخضعوها للتحليل و للمساءلة الفلسفية .

. وهل هناك ظاهرة أكثر اتصالا و ارتباطا بواقع الإنسان العيني الملموس وتجارب حياته اليومية من اللغة ؟ , التي هي – على حد تعبير الفيلسوف الألماني **مارتن هايدجر** – " **بيت الوجود** ".

– الجهد النظري عند سقراط مشروط دائما بوحدة عضوية تجمع " النظري بالعملي " او " المعرفة بالسلوك ". و مبدأ " اعرف نفسك بنفسك " Le connais– toi toi–même , والجوهر الأخلاقي الواضح في فلسفته وقاعدة " **الخير معرفة والشر جهل** " تلتقي كلها في التأسيس لفهم **عملي إجرائي** للفلسفة يدمجها في مشاكل **إنسانية عينية** .

– الخير الأخلاقي الذي هو امتداد للحقيقة – بعد إنقاذها من النسبية السفسطائية – ينبغي أن يكون له **وجود اجتماعي** يتمثل في **القانون كسلطة** اجتماعية تجسد العقل , وهذا ما يبرز الأبعاد الاجتماعية في النموذج السقراطي . فالفلسفة عنده فعل يندمج في مشروع إصلاح اجتماعي وتجنب للفوضى .

– المحاورات السقراطية تبين إن التجربة اليومية هي محدد ضروري لتجريد التصور الفلسفي .

– التغيير المنشود في فلسفة سقراط له منطلقات **تربوية** – **منهج التوليد** – فهو البحث عن نموذج إنسان جديد , تجتمع فيه ثنائية : الحق والخير او المعرفة والسلوك , لتعطينا نموذج : **الحكيم** . فالحكمة كغاية في الفلسفة اليونانية – خصوصا في فلسفة سقراط – هي التعبير الأكثر وضوحا عن الأبعاد العملية و السلوكية في التفكير الفلسفي بوجه عام .

أ / عمور , م